المكتبات العامـــــة(*)

إعداد

د. عبد الله حسين متولى

مدرس بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب – جامعة القاهرة

Email: alaabc@ hotmail.com

١,٤ بليون وعاء معلومات معار كل عام ما بين : كتب ، مجلات ، أشرطة فيديو وكاسيت وبرامج كمبيوتر بنسبة زيادة سنوية قدرها ٥٪ ، ٢٢٢ مليون استفساراً مرجعياً سنوياً ، بالإضافة إلى ما إجماليه ٤,٣ بليون دولار أمريكى ميزانية منصرفة على المجموعات والخدمات ، تلك هى أحدث صورة لواقع حال منظومة المكتبات العامة فى الولايات المتحدة الأمريكية[1] ، وتلك هى أحد أسرار تفوقها ونهضتها المكتبية ، وأبرز عوامل سطوتها وسيطرتها المعلوماتية . فماذا عن حال مكتباتنا العامة فى مصر؟ بل ماذا عن المكتبات العامة فى أمتنا العربية مجتمعة ؟ ما من شك فى أنه حال يثير الشفقة ويبعث على ضرورة التحرك نحو تحقيق إفاقة مكتبية فى اتجاه دعم وتقوية مخزون تلك المكتبات من المجموعات ، وحشد الجهود نحو تنمية أنشطة المعالجة الفنية وتطوير أدوات وقواعد العمل الخاصة بكل نشاط منها ، وكذا توسعة نطاق الخدمات المكتبية التى تقدمها تلك الفئة المتميزة من المكتبات ، كل هذا تحت مظلة آمنة من التمويل اللازم الذي يغطى المتطلبات الحالية ويؤمن الاحتياجات المستقبلية ، وذلك بجهود كوادر بشرية مؤهلة ورصيد تكنولوچى متجدد .

انطلاقاً من هذا التوجه ومحاولة لتحقيقه على أرض الواقع قام كل من أ.د. محمد فتحى عبد الهادى ود. نبيلة خليفة جمعة بنقلة نوعية فى نتاجهما الفكرى وقدما للمكتبة العربية – بعد رصيدهما الحافل من الكتابات حول العمليات الفنية وتحديداً الفهرسة بجناحيها الوصفى

(*) محمد فتحى عبد الهادى ، نبيلة خليفة جمعة . المكتبات العامة .– ط١ .– القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠١ .– ٢٢٣ ص .

(1) Henderson, Carol C. The Role of Public Libraries in Providing Public Access to Internet. [Computer files]. Computer data and programs . – Washington D. C.: ALA .- URL; http:// www.ifla.org/dpcuments/libraries/net/publib.text (Cited 10/4/2003 .

والموضوعى - عملاً شاملاً ومتكاملاً حول المكتبات العامة ؛ جدير بالفعل بأن نعرض له ، وهو يحمل عنواناً صريحاً ومباشراً «المكتبات العامة» ، كما أنه صادر عن دار نشر محترمة يبدو أنه مع عميق اهتمامها بتخصص المكتبات والمعلومات وصادق تعاملها مع أفراد مجتمع المعنين به ، قد خبرته عن كثب وألمت بتضاريسه ؛ من موضوعات كالهضاب تحظى بالقبول والإقبال وأخرى كالسهول جديرة بالإبراز والاهتمام ، بل وليس من المبالغة الأدبية القول بأنها صارت شبه مسيطرة على منابع النتاج الفكرى فى هذا المجال ، والمتمثلة فى قرائح المتخصصين فيه ، سواء من الأكاديميين أو المهنيين الممارسين ، مقدمة لسوق النشر خلاصة ما تجود به قرائح كلا الفئتين من دفقات معلوماتية ، هذه الدار هى «الدار المصرية اللبنانية» ، وبذلك تكون قد اكتملت الأضلاع الثلاثة الأساسية لمثلث نجاح هذا العمل ورقية : مؤلفان جادان ، وموضوع حيوى ، ودار نشر واعية .

وينقسم هذا العمل إلى مقدمة وثمانية فصول مردفة بقائمة ببليوجرافية مختارة تتضمن أهم المواد العربية والإنجليزية حول المكتبات العامة يشغلوا جميعاً مائتى وثلاثة وعشرين صفحة هى إجمالى صفحات الكتاب .

المقدمة :

تشغل صفحتين تم فيهما بإيجاز استعراض أهمية المكتبات العامة وكيف أنها الأكثر عدداً بين فئات المكتبات حيث تمثل فى ذاتها خدمة عامة تقدمها الدولة للمواطنين ، ومع ذلك فقليل من الأقلام العربية هى التى تصدت للكتابة حولها دون سبب واضح يفسر هذا العزوف رغم أهميتها ، كما تم فى هذه المقدمة بيان فصول الكتاب بشكل موجز .

الفصل الأول :

وهو بعنوان : **«رسالة المكتبات العامة وأهدافها»** يشغل ثمانى عشرة صفحة ، وتم فيه تناول التعريفات المختلفة للمكتبة العامة كان من أبرزها أنها **«مؤسسة ثقافية تقدم خدماتها المكتبية والمعلوماتية لجميع أفراد المجتمع فى منطقة معينة وتساندها مخصصات مالية عامة أو خاصة»** ، كما تم إبراز الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها مثل التثقيف والإعلام والتعليم والترويح هذا بالإضافة إلى إمكانية تقديمها لبعض الخدمات البحثية العلمية وتقديم المشورة فى القضايا والمشروعات التى تحظى باهتمام خاص فى المجتمع المحلى فضلاً عن تجميع وثائق هذا المجتمع وتنظيمها وحفظها وتوثيقها ، ثم عرج بعد ذلك على الحديث عن موقع المكتبات العامة بين منظومة مؤسسات المكتبات والمعلومات ككل ، والتى تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هى : (١) المؤسسات الميدانية التى تقوم بالعمل الفعلى فى مجالات التخصص والتى تدخل تحت مظلتها المكتبات العامة ، و(٢) المؤسسات الأكاديمية وهى المعنية بإعداد وتأهيل الأخصائيين اللازمين للعمل فى المكتبات ومراكز المعلومات ، و(٣) المؤسسات المهنية التى تتولى جمع شمل أخصائى المكتبات وتعنى بحقوقهم وواجباتهم ورعاية كل ما يرتبط بالمهنة ، وأخيراً بيان الأشكال أو التشكيلات التى يمكن أن تتخذها المكتبات العامة مثل المكتبة الإقليمية أو مكتبة المحافظة ، المكتبة المركزية ، المكتبات الفرعية ، مكتبة قصر الثقافة ، مكتبات مراكز الشباب ، المكتبات المتنقلة .

الفصل الثاني :

ويحمل عنوان «**مبانى المكتبات العامة وتجهيزاتها**» ويشغل ثلاثاً وثلاثين صفحة تم فيه التأكيد على دور مبنى المكتبة كركيزة من ركائز ضمان أدائها لدورها بنجاح ، ومن ثم تم التركيز فى هذا الفصل على توصيف الموقع الأنسب للمكتبة العامة سواء من الناحية الجغرافية أى موقعها داخل المدينة أو القرية وسهولة الوصول إليها، أو من الناحية التصميم الداخلى من حيث السعة والتقسيم والتجهيزات المتعلقة بالإضاءة والتهوية وقاعات الاطلاع وتوزيع أماكن وغرف الأقسام المختلفة للمكتبة بما يضمن تيسير تدفق خط سير دولاب العمل بها وطبيعة المستفيدين من خدماتها ، وهل غالبيتهم من الأطفال أو البالغين أم كبار السن أم المعاقين ؟ . وأخيراً تعديد جوانب الصيانة المرتبطة بمبنى المكتبة وتجهيزاتها .

الفصل الثالث :

وهو بعنوان : «**تنظيم المكتبات العامة وإدارتها**» ويشغل عشرين صفحة ، وتم فيه تناول مختلف الجوانب المتعلقة بالتنظيم الإدارى القائم فى المكتبات العامة ، والذى على الرغم من أنه يختلف تبعاً لحجم المكتبة وطبيعة مجموعاتها وتوزيع وحداتها إلا أنه غالباً ما يتخذ الشكل الهرمى الذى تحتل قمته لجنة ومجلس إدارة يقوم بدور استشارى، أو بدور رسم سياسة المكتبة ، يليه مدير المكتبة المسئول عن تنفيذ هذه السياسة وإدارة المكتبة يوماً بيوم ، ثم تنتظم تحت إمرته الأقسام والوحدات الخاصة بالمكتبة ، كذلك تم تناول بعض الجوانب ذات الأهمية والصلة الوثيقة بموضوع التنظيم الإدارى للمكتبة مثل : العاملون من حيث الكم والكيف ، التشريعات والقوانين التى تحكم أداء العمل والأنشطة بالمكتبات العامة ، وأخيراً الميزانية ومصادر التمويل التى تعتمد عليها .

الفصل الرابع :

ويشغل هذا الفصل ستاً وثلاثين من الصفحات بعنوان «**العمليات الفنية فى المكتبات العامة**» ، وفيه تم بحث شتى جوانب العمليات الفنية التى تتم فى المكتبات العامة بهدف إتاحتها لأفراد مجتمع المستفيدين ، ويأتى على قمة هذه العمليات اختيار المواد المكتبية ضمن نشاط التزويد حيث تم فى إطار ذلك مناقشة معايير الاختيار ومسئولية الاختيار وفئات الأوعية وأشكالها واللغات المنشورة بها مع التركيز على أهمية اتفاقيات التعاون والمشاركة فيما بين المكتبات العامة فى اقتناء المصادر كأحد سبل التغلب على الميزانية ، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان عمليتى الفهرسة والتصنيف وما تنطوى كل منهما على معايير وقواعد وأدوات عمل مثل قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية وقوائم رؤوس الموضوعات وخطط التصنيف ، مع إبراز خيار التحسيب لهذه العمليات لتحقيق قدر أكبر من السرعة والفعالية فى المخرجات الناتجة عنها ، وأخيراً تمت مناقشة التنقية والاستبعاد كأحد أساليب ضمان النمو المرشد الصحى للمكتبة باعتبار المكتبة كائن حى نام ينمو بتجدد خلاياه المتمثلة فيما تضمها من أوعية ، ومن ثم تم هنا بيان فئات المواد المرشحة للتنقية والاستبعاد وكذا السبل المطروحة للتخلص منها . واختتم هذا الفصل ببيان الجوانب المتعلقة بعملية

صيانة وتجليد المواد المقتناة بهدف الحفاظ عليهـــا لفترة أطـــول داخل المكتبة ولمجابهة كثافة الاستخدام من جانب مجتمع المستفيدين .

الفصل الخامس :

وهو بعنوان «**خدمات المكتبات العامة**» ويحتل فى هذا الكتاب أربع وعشرين صفحة ، وقد تم فيه استعراض الخدمات المختلفة التى تقدمها المكتبات العامة والتى ترتبط بطبيعة واحتياجات مجتمع المستفيدين الذى يضمها بين جنباته ، ومع ذلك فهى تشترك فى تسميتها مع الأنواع الأخري من المكتبات مثل الإعارة التى أفرزها ضيق الحيز وحاجة بعض المستفيدين إلى الاختلاء بكتبهم المحببة إليهم بعيداً عن جدران المكتبة ، وخدمة المراجع والمعلومات التى ينبغى أن يفرد لها قسم مستقل يقوم عليه شخص على درجة من التخصص والمسئولية حتى يستطيع أن يقدم الخدمة اعتماداً على المصادر المرجعية المتاحة فى المكتبة بل ويحيل المستفيد أيضاً إلى مصادر أخرى بمكتبات أخرى ، خدمة المواد السمعية والبصرية ، وهى تمثل أهمية نتيجة الطبيعة الخاصة للمواد المسموعة والمرئية المسجلة عليها ، التى تمثل محط اهتمام كثير من مرتادى المكتبات العامة ، كما تم تناول بعض الخدمات الخاصة والتى قد لا تقدم سوى فى هذه الفئة من المكتبات مثل خدمات الشباب والبالغين وخدمات الأطفال وخدمات المعاقين والمرضى .

الفصل السادس :

وعنوانه «**الأنشطة الإضافية للمكتبات العامة**» ويشغل أربعاً وعشرين صفحة تم فيها التركيز على بعض الأنشطة الإضافية التى تقوم فيها المكتبة بمد خدماتها خارج جدرانها لتصل من هم جديرون بالإفادة مما تقتنيه من أوعية ، مثل المقعدين بالمنازل ونزلاء السجون ودور الرعاية ، وقد عدد هذا الفصل السبل المختلفة التى يمكن أن تسلكها المكتبة العامة لأداء هذه الخدمات لهذه الفئات الخاصة على أكمل وجه ، مثل الدعاية والإعلان ودعوة بعض المفكرين والمثقفين إلى المكتبة وإجراء الاتصالات مع الهيئات والمؤسسات التى يمكن التعاون معها ، وأخيراً تكون جماعة أصدقاء المكتبة التى تتشكل من بعض العاملين بالمكتبة على جانب بعض المستفيدين الذين تكون لديهم الرغبة والوقت والإمكانية لدعم خدمات المكتبة والتعريف بها فى المجتمع المحيط .

الفصل السابع :

ويشغل ثمانى عشرة صفحة وتناول كما جاء فى عنوانه «**استخدام تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات العامة**» انعكاس تكنولوجيا المعلومات على المكتبات العامة والأنشطة التى تتم داخلها ، حيث يستعرض الاستخدامات المختلفة لها داخل تلك المكتبات التى من أبرزها النظم الآلية المتكاملة التى تعتمد على الحاسب الآلى فى أداء العمليات المكتبية مثل : التزويد والفهرسة والإعارة وضبط المسلسلات ، فضلاً عن عمليات البحث والاسترجاع ، حيث يتم الإشارة إلى الخطوات التى يتعين على المكتبات العامة اتخاذها إذا كانت بصدد التحول من النظام اليدوى إلى النظام الآلى والبدائل المطروحة فى هذا الصدد ، وأخيراً استعراض نموذجين من أبرز النظم الآلية المستخدمة فى بعض

المكتبات هما aLIS و CDS/ISIS ثم تأثير استخدام الأقراص المدمجة وشبكة الإنترنت على الخدمات المقدمة لمجتمع المستفيدين .

الفصل الثامن :

الأخير ويشغل سبع عشرة صفحة وعنوانه «**المكتبات العامة فى مصر**» وهو عبارة عن دراسة مركزة لواقع حال المكتبات العامة فى مصر تم استهلالها بلمحة تاريخية حول بداية هذه المكتبات التى تم إرجاعها إلى أواخر القرن التاسع عشر حين تأسست الكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية) ثم تتابع إنشاء المكتبات العامة بعد ذلك ، سواء أكانت تحت رعاية وزارة الثقافة أو مديريات الشباب والرياضة بالمحافظات المختلفة حتى بلغ عددها عام ٢٠٠٠ – وفقاً لما ورد فى الطبعة الثالثة من دليل المكتبات المصرية العامة والمتخصصة والأكاديمية الصادر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصرى – ١٧٥٢ مكتبة وقد أشير إلى أن هناك تفاوت بين هذه المكتبات من حيث مدى تخصص العاملين فيها وكفاءة الخدمات التى تقدمها كل منها وحجم المجموعات بكل منها ، ثم تم استعراض أحد نماذج تلك المكتبات حديثة الإنشاء فى مصر وهى مكتبة مبارك العامة التى أنشئت فى منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين ، حيث تم بيان أهدافها وتجهيزات المكان والأثاث الخاص بها وأخيراً الاتجاهات الكمية والنوعية للمجموعات المقتناة بها ، والخدمات التى تقدمها اعتماداً عليها . ثم اختتم هذا الفصل بعرض المقترحات التى من شأنها تحسين الخدمة المكتبية العامة فى مصر ، والتى من أمثلتها إعداد وإصدار التشريعات والمعايير الموحدة واللوائح والأدلة الإرشادية التى تضمن حسن سير العمل بتلك المكتبات ، والعمل على التنمية المهنية المستمرة للعاملين بالمكتبات ، وإصدار تشريع مكتبى عام يضمن مد الخدمة المكتبية العامة على نطاق مصر كلها ، وضرورة توفير المخصصات المالية اللازمة لتلبية احتياجات تلك المكتبات ، والانتفاع بالوسائل التكنولوجية الحديثة مع ضرورة مراعاة خصوصيات البيئة المحلية التى توجد بها المكتبة .

واختتم هذا الكتاب بقائمة ببليوجرافية مختارة تضم مجموعة من الكتابات تبلغ واحداً وستين مؤلفاً عربياً وثمانية وأربعين مؤلفاً باللغة الإنجليزية تشكل فى مجملها أرضية ملائمة لبناء رؤية شاملة حول المكتبات العامة بمختلف جوانبها .

وفى ختام هذا العرض بقى أن نشير إلى أن هذا العمل هو نقطة التقاء اهتمامات فئات عدة من المستفيدين ، فهو بمثابة دليل عمل يقود خطا العاملين فى المكتبات العامة ، وكذلك هو دليل إرشادى لرجل الشارع والمثقف العام يعرفه بدور هذه المؤسسة الثقافية – أى المكتبة العامة – وبمدى أهميتها بالنسبة له باعتبارها بمثابة جامعة الشعب ، وأخيراً فهو مرجع بحثى يفيد منه طالب البحث فى تخصص المكتبات والمعلومات ضمن ما يدرس من مقررات حول المكتبات العامة .